الملاحق

١ - رد على تصريحات البابا بيان من الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين الإسلام دين العقل والرحمة.

٢ - بيان بشأن موقف بابا الفاتيكان من الإسلام والرسول ﷺ.

٣ - صفحات ... من مذابح النصارى - مذبحة الصليبيين فى القدس.

٤ - بعض ما فعل الكاثوليك بالبروتستانت.

٥ - بعض ما فعل البروتستانت انتقاما من الكاثوليك.

٦ - مقاومة النصرانية للعلم فى التاريخ.

(ملحق ١) [1]
رد على تصريحات البابا
بيان من رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الإسلام دين العقل والرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فوجئت وفوجئ المسلمون في أقطار الأرض بتصريحات البابا بنديكت السادس عشر خلال زيارته إلى ألمانيا، حول الإسلام وعلاقته بالعقل من ناحية، وعلاقته بالعنف من ناحية أخرى.

وكنا ننتظر من أكبر رجل دين في العالم المسيحي: أن يتأنى ويتريث ويراجع ويشاور، إذا تحدث عن دين عظيم كالإسلام، استمر أكثر من أربعة عشر قرنا، ويتبعه نحو مليار ونصف من البشر، ويمتلك الوثيقة الإلهية التي تتضمن كلمات

---

(١) صدر هذا البيان بتاريخ: ٢١ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ سبتمبر ٢٠٠٦م، بتوقيع رئيس الاتحاد، أذاعته قناة الجزيرة، وبعض الصحف ووكالات الأنباء في حينه.

الله الأخيرة للبشرية (القرآن الكريم) الذي لم يزل يُقْرأ كما كُتب في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ولم يزل يُتْلى كما كان يُتْلى في عهد النبوة، ويحفظه عشرات الألوف،في أنحاء العالم.

ولكن البابا الذي قالوا: إنه كان يشغل مقعدا لتدريس اللاهوت وتاريخ العقيدة في جامعة غوتنبورغ منذ ١٩٦٩م سارع بنقد الإسلام، بل بمهاجمته في عقيدته وشريعته، وبطريقة لا يليق أن تصدر من مثله.

ففي وسط الجموع الحاشدة التي تزيد على مائتي ألف شخص، تحدث البابا عن الإسلام دون أن يرجع إلى كتابه المقدس (القرآن)، وبيانه من سنة نبيه محمد، واكتفى بذكر حوار دار في القرن الرابع عشر بين إمبراطور بيزنطي ومسلم فارسيّ مثقف. وكان مما قاله الإمبراطور للرجل: (أرني ما الجديد الذي جاء به محمد؟ لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية، مثل أمره بنشر الدين – الذي كان يبشر به – بحد السيف!).

ولم يذكر البابا ما رد به الفارسي المثقف على الإمبراطور.

ونسي البابا: أن محمدا جاء بالكثير الكثير الذي لم تأت به المسيحية ولا اليهودية قبلها، جاء بالمزج بين الروحية والمادية، وبين الدنيا والآخرة، وبين نور العقل ونور الوحي، ووازن بين الفرد والمجتمع، وبين الحقوق والواجبات، وقرر بوضوح الإخاء بين

الطبقات داخل المجتمع، وبين المجتمعات والشعوب بعضها وبعض، وقال كتابه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ [الحجرات: ١٣].

وشرع مقابلة السيئة بمثلها، وندب إلى العفو، ودعا إلى السلام، ولكن أمر بالإعداد للحرب: ﴿ **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وأنصف المرأة وكرمها إنسانا وأنثى وابنة وزوجة وأما وعضواً في المجتمع.

ونسخ كثيرا من الأحكام التي كانت أغلالا في اليهودية، كما قال تعالى: ﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

وأما ما قاله الإمبراطور البيزنطي من أن محمدا لم يجئ إلا بالأشياء الشريرة، وغير الإنسانية، مثل الأمر بنشر دينه بحد السيف! فهو قول مبني على الجهل المحض، أو الكذب المحض. فلم يوجد من حارب الشر، ودعا إلى الخير، وفرض كرامة الإنسان، واحترم فطرة الإنسان، مثل محمد الذي أرسله الله ﴿ **رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾.

ودعوى أنه أمر بنشر دينه بحد السيف أكذوبة كبرى، فهذا

القرآن بين أيدينا: مائة وأربع عشرة سورة، متضمنة أكثر من ستة آلاف آية، فهل فيها آية واحدة، تأمر بنشر الإسلام بالسيف؟! وهذه أحاديث الرسول الصحاح، فهل فيها حديث واحد يأمر بنشر الدين بالسيف؟! بل نصوص القرآن والسنة كلها تثبت عكس هذه الدعوى. فهذا ما أمر به القرآن: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل: ١٢٥]

والحقيقة أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، ولم ينتصر بالسيف، بل انتصر على السيف الذي شهر في وجهه من أول يوم. وظل ثلاثة عشر عاما يتحمل الأذى والفتنة في سبيل الله، والمسلمون يطالبون الرسول الكريم: أن يأذن في الدفاع عن أنفسهم، وهم يأتونه بين جريح ومشجوج، فيأبى أن يأذن لهم. حتى نزل قوله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

هنا شرع الإسلام الجهاد دفاعا عن النفس، ومقاومة للفتنة، والفتنة أشد من القتل، وأكبر من القتل. ولذا قال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ** ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

﴿الَّذِين يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] ، ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٩٠] .

والإسلام لا يقبل إيمان مَن يدخله عن طريق الإكراه، كما قال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

وما قول البابا فيما جاء في الكتاب المقدس في سفر التثنية من التوراة: إن البلدة التي يدخلها موسى ومن معه من المدن البعيدة، عليهم أن يقتلوا جميع ذكورها بحد السيف ... أما بلاد أرض الميعاد، فالمطلوب دينا ألا يستبقوا فيها نسمة حية! يعني: الإبادة والاستئصال الذي نفذه الأوربيون النصارى حينما دخلوا أمريكا مع الهنود الحمر، وحينما دخلوا استراليا مع أهلها الأصليين!

كنا نربأ بالبابا أن يستدل بهذا الكلام المبتور في سياق حديثه عن الإسلام ونبي الإسلام.

وما يمارسه بعض المسلمين من العنف، فبعضه مشروع، بإقرار الأديان والشرائع والقوانين والأخلاق، مثل دفاع المقاومة الوطنية ضد الاحتلال في فلسطين أو في لبنان أو في العراق أو في غيرها، وتسمية هذا عنفا وإرهابا: ظلم بيِّن، وتحريف للحقائق.

وبعض ذلك أنكرته جماهير المسلمين في كل مكان، مثل

أحداث ١١ سبتمبر، ومعظم العنف غير المشروع سببه الأكبر: المظالم التي تقع على المسلمين في كل مكان (من الغربيين)، ويسكت عنها رجال الدين في الغرب، وربما باركها بعضهم.

ويقرر البابا في لقائه الجماهيري: (أن الله في العقيدة الإسلامية مطلق السمو، ومشيئته ليست مرتبطة بأي شيء من مقولاتنا، ولا حتى بالعقل!). وأقام مقارنة مع الفكر المسيحي المتشبع بالفلسفة الإغريقية، موضحا أن (هذا الفكر يرفض عدم العمل بما ينسجم مع العقل). وكل ما هو مخالف للطبيعة الإلهية.

ولو كلف (البابا) نفسه أو كلف أحدا من أتباعه بالرجوع - ولو قليلا - إلى مصدر الإسلام الأول (القرآن) لوجد فيه من عشرات الآيات، بل مئاتها، ما يمجد العقل، ويأمر بالنظر، ويحض على التفكير، ويرفض الظن في مجال العقائد، كما يرفض اتباع الأهواء، وتقليد الآباء والكبراء، حتى كتب بعض كبار الكتاب بحق كتابا بعنوان: التفكير فريضة إسلامية.

وحسبنا قول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا**﴾ [سبأ:٤٦]، وقوله سبحانه: ﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف:١٨٥].

ولو رجع إلى أقوال أئمة الإسلام، مثل الأشعري والماتريدي

والباقلاني والجويني والغزالي والرازي والآمدي وغيرهم، لوجدهم يقولون: إن العقل أساس النقل، ولولا العقل ما قام النقل، ولا ثبت الوحي، لأن ثبوت النبوة لا يتم إلا بالعقل، وثبوت النبوة لشخص معين لا يتم أيضا إلا بالعقل.

ولا يقبل المحققون من علماء الإسلام من آمن بالإسلام تقليدا لآبائه، دون إعمال للعقل، ونظر في الأدلة، ولو بالإجمال. كما قال صاحب الجوهرة:

إذ كل مَن قلَّد في التوحيد إيمانه لم يخلُ من ترديد

ولو أحببنا أن نقارن بين الديانتين: الإسلام والنصرانية، لوجدنا النصرانية هي التي لا تعير العقل التفاتا في عقائدها، وتقول تعليماتها: آمن ثم اعلم. اعتقد وأنت أعمى. اغمض عينيك ثم اتبعني. في حين أن العلم في الإسلام يسبق الإيمان، والإيمان ثمرة له، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [الحج: ٥٤]، وهكذا: ليعلموا، فيؤمنوا، فتخبت قلوبهم.

لقد ألَّف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده كتابه: (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) ليرد به على أحد نصارى الشرق الذي زعم أن النصرانية تتسع للعلم والمدنية بما لا يتسع له الإسلام. فكان رد الشيخ العلمي الموثق بالمنطق والتاريخ وحقائق الدين والعلم: أن الأصول التي يقوم عليها الإسلام هي التي تثمر العلم الحضارة والمدنية، من الإيمان بالعقل، ورفض السلطة الدينية،

والجمع بين الدنيا والآخرة ... إلخ. بخلاف المسيحية التي تقوم في أساسها على الخوارق، ولا تؤمن برعاية السنن التي أكّدها القرآن، والتي يقول أحد فلاسفتها الدينيين (أوغستين) : أومن بهذا، لأنه محال، أو غير معقول!

ولو كان الإسلام ينكر العقل أو يهمله، فكيف أقام المسلمون تلك الحضارة الشامخة التي جمعت بين العلم والإيمان، وبين الإبداع المادي والسمو الروحي؟ والتي ظل العالم يستمد منها أكثر من ثمانية قرون، ومنها أوربا التي اقتبست منها المنهج التجريبي الاستقرائي، بدل المنهج القياسي الأرسطي، كما شهد بذلك مؤرخو العلم من أمثال غوستاف لوبون، وبير يفولت، وجورج سارطون وغيرهم.

وعن طريق الحضارة الإسلامية، عرفت أوربا فلسفة أرسطو مشروحة على يد فيلسوف وفقيه مسلم هو العلامة ابن رشد. ولولاه ما عرف الأوربيون أرسطو!

وقول البابا: إن مشيئة الله في الإسلام مطلقة لا يحدها شيء: صحيح في الجملة، ولكن أجمع علماء الإسلام على أن مشيئة الله تعالى مرتبطة بحكمته لا تنفصل عنها، فلا يشاء أمرا مخالفا للحكمة، فإن من أسمائه الحسنى التي تكررت في القرآن: الحكيم. فهو حكيم فيما خلق، وحكيم فيما شرع، لا يخلق شيئا باطلا، ولا يشرع شيئا اعتباطا.

والله تعالى لا يفعل إلا ما فيه الخير والصلاح لخلقه، كما

قال نبي الإسلام في مناجاته لربه: "الخير بين يديك، والشر ليس إليك" (١).

بل إن طائفة المعتزلة من متكلمي المسلمين يرون أن فعل الصلاح والأصلح للخلق: واجب على الله تعالى.

ليست هذه هي المرة الأولى التي يقف البابا الحالي من الإسلام والمسلمين موقفا سلبيا، يظهر فيه الإهمال أو التوجس، أو ما هو أكثر.

ففي أول قداس أشرف عليه بعد انتخابه أواخر إبريل ٢٠٠٥م لم يذكر المسلمين بكلمة على حين خص (الإخوة الأعزاء - على حد قوله - من الشعب اليهودي بكلمات تفيض مودة وإعزازا).

وفي مدينة (كولونيا) الألمانية آخر شهر أغسطس أثناء الأيام العالمية للشباب: التقى بممثلين عن الجالية المسلمة في أسقفية المدينة، فأعرب عن بالغ انشغاله بتفشي الإرهاب، وأكد في هذا اللقاء ضرورة (نزع المسلمين ما في قلوبهم من حقد، ومواجهة كل مظاهر التعصب، وما يمكن أن يصدر منهم من عنف)!

وهذه النبرة التوبيخية، كان لها وقع سيئ في نفوس

---

(١) سبق تخريجه.

المسلمين، لما فيها من رؤية ضيقة ومن تصور تبسيطي لمنابع الإرهاب وأسبابه.

كما أن استقباله للكاتبة الإيطالية المقيمة في الولايات المتحدة (أوريانا فالاتشي)، والتي تكتب كتبا ومقالات نارية تؤلب على الإسلام والمسلمين. والتي لا ترى فرقا بين إسلام متطرف وإسلام معتدل، فالإسلام كله متطرف، والتناقض بين المسيحية والإسلام: جوهري!!

كانت هذه مواقف تعد سلبية بالنسبة للمسلمين، أما اليوم فقد أصبح الأمر يتعلق بالإسلام ذاته، ونحن المسلمين نعتبر النصارى أقرب مودة للمسلمين، والنبي محمد يقول: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم".

ولمريم عليها السلام سورة في القرآن، ولأسرة المسيح سورة في القرآن (سورة آل عمران)، وللمسيح وكتابه في القرآن مكان معروف. ونحن لا نريد أن نصعد الموقف، ولكن نريد تفسيرا لما يحدث، وما المقصود من هذا كله.

لقد كنا نود من البابا أن يدعو إلى حوار إيجابي بين الأديان، وحوار حقيقي بين الحضارات، بدل الصدام والصراع، وقد استجبنا من قبل للدعوة الموجهة من جمعية سانت جديو في روما إلى الحوار الإسلامي المسيحي. وشهدنا دورة للحوار مع أحبار الكنيسة في روما، وفي برشلونة، فيما سمي (قمة إسلامية مسيحية)، وشاركنا في مؤتمرات للحوار الإسلامي المسيحي في

الدوحة وفي القاهرة. فهل يريد الحبر الأعظم أن نغلق أبواب الحوار، ونستعد للصراع في حرب أو حروب صليبية جديدة؟

وقد بدأها بوش، وأعلنها صريحة باسم اليمين المسيحي. ونحن ندعو إلى السلم، لأن ديننا يأمرنا بذلك، ولكننا إذا فرضت علينا الحرب خضناها كارهين، نتربص فيها إحدى الحسنين، كما قال قرآننا: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾ [البقرة:٢١٦].

وكما قال نبينا: "لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"(١).

فنحن ندعو إلى التسامح لا إلى التعصب، وإلى الرفق لا إلى العنف، وإلى الحوار لا إلى الصدام، وإلى السلام لا إلى الحرب. ولكنا لا نقبل أن يهاجم أحد عقيدتنا ولا شريعتنا ولا قيمنا، ولا أن يمس نبينا محمدا بكلمة سوء. وإلا فقد أذن الله لنا أن ندافع عن أنفسنا. فإن الله لا يحب الظالمين.

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

يوسف القرضاوي

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٩٦٦)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٤٢)، وأحمد في المسند (١٩١١٤)، وأبو داود في الجهاد (٢٦٣١)، عن عبد الله بن أبي أوفى.

(ملحق ٢)
بيان آخر للاتحاد بشأن موقف بابا الفاتيكان من الإسلام والرسول ﷺ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فقد تابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين متابعة مستمرة للمواقف التي صدرت عن بابا الفاتيكان منذ ألقى محاضرته في إحدى الجامعات الألمانية بتاريخ ١٩ من شعبان ١٤٢٧هـ - ١٢/٩/٢٠٠٦م.

ولاحظ الاتحاد أنه على الرغم من إتاحته الفرصة للبابا لحذف الكلام الباطل المسيء للمسلمين ولدينهم، ولكتابهم، ولنبيهم ﷺ، وإعلان الاتحاد على لسان رئيسه فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي وأمينه العام الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا عدة مرات عدم الحاجة إلى اعتذار البابا، لأن الاعتذار بعد الإساءة لا يقدم ولا يؤخر، والاكتفاء بحذف الكلام المذكور من النص الرسمي للمحاضرة، فإن هذه الدعوة لم تجد أذنًا صاغية.

واكتفى البابا في كل مرة تكلم فيها بالإشارة إلى أسفه لسوء فهم كلامه أي إنه يتهم المسلمين، الذين غضبوا لدينهم ولكتابهم ولنبيهم ﷺ، بعدم الفهم. وكرر غير مرة أن النص المنقول عن إمبراطور بيزنطي أرثوذكسي (يعتبره البابا غير مسيحي) لا يعبر عن وجهة نظره، مع أن المحاضرة كلها مبنية من أولها إلى آخرها على كلام هذا الإمبراطور؛ الأمر الذي يقطع بأن البابا يقصد تبني ما نقله عنه والبناء عليه وتأكيد معانيه الفاسدة في أذهان سامعيه وهم العالم الكاثوليكي كله.

وقد لاحظ الاتحاد أن جميع أحاديث البابا التي تناولت موضوع محاضرته وما جاء فيها من إساءة للإسلام أشار فيها إلى الأديان، وأشار إلى المسلمين، ولم يذكر ولو مرة واحدة دين الإسلام. وإذا كان الاتحاد يفهم موقف الكاثوليكية من سائر الأديان والمعتقدات فإنه لا يمكن أن يتقبل إخراج الإسلام وحده من زمرة ديانات العالم الكبرى (التي لا تؤمن الكاثوليكية بأنها أديان) ثم ذكر هذه الأديان على سبيل الجمع وذكر المسلمين كجماعات وشعوب لا كأصحاب دين ولو أنكره الفاتيكان.

وقد فوجئ الاتحاد بأن البابا، عندما التقى أمس الإثنين ٢ من رمضان ١٤٢٧هـ - ٢٥/٩/٢٠٠٦م بسفراء الدول الإسلامية المعتمدين لدى الفاتيكان، لم يذكر محاضرته بكلمة، واكتفى بالدعوة إلى الحوار باعتباره - كما يزعم - ضرورة للمستقبل.

والاتحاد يعلن، في ضوء ما سلف كله، أن الحوار الذي يدعو

إليه البابا غير ممكن ولا معقول، إذ إن القرآن الكريم يقول: ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. ونحن ظُلمنا على لسان البابا ظلماً شديداً لا يرفعه ما قاله في لقائه مع السفراء.

بل إن القرآن الكريم ينهى المسلمين عن الجلوس مع من يسخر من كتابهم فيقول: ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ** ﴾ [النساء: ١٤٠].

لذلك قرر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عدم إجراء أي اتصال من أي نوع مع الفاتيكان، أو المؤسسات الممثلة له، أو مندوبيه لدى الدول العربية والإسلامية، وفي سائر أنحاء العالم، إلى أن يصدر من البابا موقف جديد يجعل احتمال الحوار البناء المجدي قائماً، والاتحاد يعلن هذا القرار للعالم الإسلامي داعياً المسؤولين الدينيين والسياسيين إلى اتخاذ الموقف الذي يمليه عليهم دينهم وضميرهم وكرامة أمتهم واعتزازهم بالانتساب إلى رسول الله ﷺ واتباعه. وهذه المقاطعة الثقافية هي أقل ما يجب على المسلمين عمله إزاء الإصرار المستمر على عدم الرجوع إلى الحق، والاستكبار الواضح عن حذف العبارات الباطلة المسيئة للمسلمين من محاضرة البابا.

ويهم الاتحاد أن يذكِّر البابا، والمسيحيين كافة، بما وصف به

القرآن الكريم أحبار النصارى وعوامَّهم في قوله تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [المائدة: ٨٢-٨٣].

إن أقل ما يتوقعه المسلمون من المسيحيين هو مثل هذا الإنصاف الذي بغيره لا يمكن أن تقوم علاقة صحيحة بين الفريقين، ولا أن يؤدي أي حوار إلى ثمرة صالحة.

والحمد لله رب العالمين،

الأمين العام للاتحاد	رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
أ.د. محمد سليم العوَّا	**أ.د. يوسف القرضاوي**

(ملحق ٣)
صفحات ... من مذابح النصارى لليهود

إن الذين يتهمون الإسلام بأنه (دين السيف) وأنه قهر الناس بالسيف، هم أول الناس وأكثر الناس استعمالا للسيف، بموجب وبغير موجب، ولا سيما فيما بين بعضهم وبعض.

وأكتفي بأن أذكر هنا ما سجله العلامة الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه القيم (إظهار الحق) الذي ردَّ فيه على المبشرين البروتستانت دعاواهم الكاذبة على الإسلام، ومن هذه الدعاوى: أن الإسلام انتشر بالسيف. وقد بيَّن الشيخ بالبراهين: أن هذا الادعاء غير صحيح كما أشار إليه في الأمر السابع من مقدمة الكتاب، كما بين أن أفعالهم تُكذِّب أقوالهم، وأنهم أكثر الناس استعمالا للسيف كما أن أسلافهم من أهل ملتهم إذا تسلطوا تسلطا تاما، اجتهدوا في إبادة المخالفين. قال: وأنا أنقل بعض الحالات من كتبهم ورسائلهم، فأنقل حالهم بالنسبة إلى (اليهود) من كتاب (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل) الذي عرفته في بيان الأمر الثاني، فأقول:

قال صاحبه في الصفحة (٢٧): (القسطنطين الأعظم - الذي كان قبل الهجرة بثلثمائة سنة تقريبا - أمر بقطع آذان

اليهود، وإجلائهم إلى أقاليم مختلفة، ثم أمر ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية، بإخراجهم من البلدة السكندرية التي كانت مأمنهم من مدة، وكانوا يجيئون إليها من كل جانب، فيستريحون فيها. وأمر بهدم كنائسهم، ومنع عبادتهم، وعدم قبول شهادتهم، وعدم نفاذ الوصية إن أوصى أحد منهم لأحد في ماله، ولما ظهرت منهم مقاومة، بسبب هذه الأحكام: نهب جميع أموالهم، وقتل كثيرا منهم، وسفك الدماء بظلم ارتعد له جميع يهود هذا الإقليم).

ثم قال في الصفحة (٢٨): (إن يهود البلد (انطيوح) لما أُسروا بعد ما صاروا مغلوبين، قطَّع أعضاء البعض، وقتَّل البعض، وأجلى الباقين منهم كلهم، وظَلَم، ملكُ الملوك في جميع مملكته هؤلاء المشاركين بأنواع الظلم، ثم أجلاهم من مملكته آخرا.

وهيج ولاة الممالك الأخرى على أن يعاملوا اليهود هذه المعاملة، فكان حالهم أنهم تحملوا الظلم من آسيا إلى أقصى حد أوربا، ثم بعد مدة قليلة كلفوا في مملكة إسبانيا لقبول شرط من الشروط الثلاثة: أن يقبلوا الملة المسيحية، فإن أبوا عن قبولها يكونوا محبوسين، وإن أبوا عن كليهما يُجْلَوا من أوطانهم.

وصار مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرنسا. فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من إقليم إلى إقليم، ولا يحصل لهم موضع القرار، ولم يحصل لهم الأمن في آسيا أيضا، بل قتلوا في كثير من الأوقات، كما قتلوا في ممالك الفرنج).

ثم قال في الصفحة (٢٩): (إن أهل ملة الكاثوليك كانوا

يظلمونهم باعتقاد أنهم كفار، وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسا للمشورة، وأجروا عليهم عدة أحكام:

(**الأول**): من حمى يهوديا ضد مسيحي يكون ذا خطأ، ويخرج عن الملة.

(**والثاني**): أنه لا يُعطَى يهودي منصبا في دولة من الدول.

(**والثالث**): لو كان مسيحي عبده فهو حر.

(**والرابع**): لا يأكل أحد مع اليهودي، ولا يعامله.

(**والخامس**): أن يُنزع الأولاد منهم ويُربَّوْن في الملة المسيحية... وهكذا كان أحكامٌ أخر).

أقول: لا شك أن الحكم الخامس أشد أنواع الإكراه.

ثم قال: (كانت عادة أهل البلدة ثولوس من إقليم فرنسا: أنهم كانوا يلطمون وجوه اليهود في عيد الفصح! وكان رسم البلدة بزيرس: أن أهلها من أول يوم الأحد من أيام العيد إلى يوم العيد، كانوا يرمون اليهود بالحجارة، وكان يكثر القتل أيضا في هذا الرمي، وكان حاكم البلدة المسيحي المذهب يحرض أهلها على هذا الفعل).

ثم قال في الصفحة (٣٠، ٣١): (دبر سلاطين فرنسا في حق اليهود أمرا، وهو أنهم كانوا يتركون اليهود إلى أن يصيروا متمولين بالكسب والتجارة، ثم يسلبون أموالهم، وبلغ هذا الظلم لأجل الطمع غايته.

ثم لما صار (فيليب أوغسطس) سلطانا في فرنسا، أخذ أولاً الخمس من ديون اليهود التي كانت على المسيحيين، وأبرأ من الباقي ذمة المسيحيين، وما أعطى اليهود حبة، ثم أجلى اليهود

كلهم من مملكته، ثم جلس على سرير السلطنة (سانت لويس) وهو يطلب اليهود مرتين في مملكته. وأجلاهم مرتين، ثم أجلى (جرلس السادس) اليهود من مملكة فرنسا.

وقد ثبت من التواريخ: أن اليهود أجلوا من مملكة فرنسا سبع مرات، وعدد اليهود الذين أخرجوا من مملكة أسبانيا - لو فرض في جانب القلة - لا يكون أقل من ألف وسبعين ألف بيت!

وفي مملكة (النمسا) قتل كثير منهم، ونهب كثير منهم، ونجا منهم قليل، وهم الذين تنصروا، ومات كثير منهم بأن سَدُّوا أولا أبوابهم، ثم أهلكوا أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم، إما بالإغراق في البحر، أو بالإحراق بالنار، وقتل غير المحصورين منهم في الجهاد المقدس.

وكان الإنكليز اتفقوا على أن يظلموا اليهود، فلما حصل اليأس العظيم ليهود البلدة (يرك) بسبب الظلم، قتل بعضهم بعضا، فقتل ألف وخمسمائة من الرجال والنساء والأطفال، وصاروا أذلاء في هذه المملكة بحيث إذا بغى الأمراء على السلطان، قتلوا سبعمائة يهودي، ونهبوا أموالهم، لأجل أن يظهروا شوكتهم على الناس، وسلب (رجاردوجان) و(هنري الثالث) من سلاطين إنكلترا مرارا: أموال اليهود ظلما سيما (هنري الثالث)، فإنه كانت عادته أنه كان ينهب اليهود بكل طريق على وجه الظلم، وعدم الرحمة. وقد جعل أغنياءهم الكبار فقراء وظلمهم، بحيث رضوا بالجلاء، واستجازوا أن يخرجوا من مملكته، لكنه ما قبل هذا الأمر منهم أيضًا. ولما جلس (إدوارد الأول) على سرير السلطنة، ختم الأمر بأن نهب أموالهم كلها، ثم

أجلاهم من مملكته، فأجلى أكثر من خمسة عشر ألف يهودي في غاية العسر).

ثم قال في الصفحة (٣٢): (نقل مسافر اسمه (سوتي): أنه كان حال قوم برتكال (البرتغال) قبل خمسين عاما: أنهم كانوا يأخذون اليهودي ويحرقونه بالنار، ويجتمع رجالهم ونساؤهم يوم إحراقه، كاجتماع يوم العيد، وكانوا يفرحون بذلك. وكانت النساء يصحن (أي يزغردن) وقت إحراقه فرحا)!

ثم قال في الصفحة (٣٣): (إن البابا الذي هو عظيم فرقة الكاثوليك قرر عدة قوانين شديدة في حق اليهود). انتهى كلام كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل.

وقال صاحب سير المتقدمين: (إن السلطان السادس (قسطنطين الأول)، أمر بمشورة أمرائه في سنة (٣٧٩م) أن يتنصر كل من هو في السلطنة الرومية ويقتل مَن لم يتنصر) انتهى. قال: وأي إكراه أكثر من هذا؟!

مذبحة الصليبيين في القدس:

(ولطامس نيوتن) (تفسير) للأخبار عن الحوادث المستقلة المندرجة في الكتب المقدسة. وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في لندن. ففي الصفحة (٦٥) من المجلد الثاني في بيان تسلط أهل التثليث على أورشليم: (هكذا فتحوا أورشليم (القدس) في الخامس عشر من شهر تموز الرومي سنة ١٠٩٩م بعدما حاصروا خمسة أسابيع، وقتلوا غير المسيحيين، فقتلوا أكثر من سبعين ألفا من المسلمين، وجمعوا اليهود وأحرقوهم، ووجدوا في المساجد غنائم عظيمة) انتهى.

(ملحق ٤)
بعض ما فعل الكاثوليك بالبروتستانت

قال: وإذا عرفت حال ظلمهم في حق اليهود خصوصا، وفي حق رعية السلطنة عموما، وما فعلوا عند تسلطهم على أورشليم، فالآن أذكر نبذا مما فعل الكاثوليك بالنسبة إلى غيرهم من المسيحيين، وأنقل هذه الحالات عن كتاب (الثلاث عشرة رسالة) الذي طبع في بيروت سنة ١٨٤٩م من الميلاد باللسان العربي، فأقول:

(قال في الصفحة (١٥، ١٦): (أما الكنيسة الرومانية، فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستانت، أي الشهود أو بالحري الشهداء، وذلك في ممالك أوربا. ويظن أنها أحرقت في النار أقل ما يكون: مائتين وثلاثين ألفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا، واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وإرشادا لإيمانهم وأعمالهم، وقد قتلت أيضًا منهم ألوفا بحد السيف والحبوس والكلبتين، وهي آلة لتخليع المفاصل بالجذب، وأفظع العذابات المتنوعة. ففي فرنسا قتل في يوم واحد ثلاثون ألف رجل، وذلك في اليوم الملقب بيوم ماريرثو لماوس،

وعلى هذا الأسلوب أذيالها مختضبة بدماء القديسين) انتهى كلامه بلفظه .

وفي الصفحة (٣٣٨) في الرسالة الثانية عشرة من الكتاب المذكور : (يوجد قانون وضع في المجمع الملتئم في توليدو في أسبانيا، يقول : إننا نضع قانونا : أن كل مَن يأتي إلى هذه المملكة فيما بعد، لا نأذن له أن يصعد إلى الكرسي إن لم يحلف أولا : أنه لا يترك أحدا غير كاثوليكي يعيش في مملكته، وإن كان بعد ما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما، قدام الإله السرمدي، وليصر كالحطب للنار الأبدية) . مجموع المجامع من كارتر أوجه ٤٠٤ .

(والمجمع اللاتراني يقول : إن جميع الملوك والولاة وأرباب السلطنة فليحلفوا : أنهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بأنهم هراطقة، ولا يتركون أحدا منهم في نواحيهم، ومن كانوا لا يحفظون هذه اليمين، فشعبهم في حِلٍّ من الطاعة لهم) رأس ٣ (وهذا القانون قد ثبت أيضًا في مجمع قسطنطينية) جلسة ٤٥ .

(ومن رسم البابا مرتينوس الخامس) (وفي اليمين التي حلفت بها الأساقفة تحت رياسة البابا بولينوس الثالث سنة١٥٥١م يوجد هذا الكلام : أن الهراطقة وأهل الانشقاق والعصاة على سيدنا البابا وخلفائه، هؤلاء بكل قوتي أطردهم، أبيدهم) .

والمجمع اللاتراني ومجمع قسطنطينية يقولون: (إن الذي يمسك الهراطقة له إذن وسلطة أن يأخذ منهم كل مالهم ويستعمله لنفسه من غير مانع) مجمع لاتراني ٤ مجلد ٢ فصل ١ وجه ١٥٢ ومجمع قسطنطينية جلسة ٤٥ مجلد ٧ (والبابا اينوشنيسوس الثالث يقول: إن هذا القصاص على الهرطقة نحن نأمر به كل الملوك والحكام، ونلزمهم إياه تحت القصاصات الكنائسية) رسم ٧ كتاب ٥.

وفي سنة ١٧٢٤م وضع الملك لويس الحادي عشر ثمانية عشر قانوناً.

أولها: أننا نأمر أن الديانة الكاثوليكية وحدها، تكون مأذونة في مملكتنا، وأما الذين يتمسكون بديانة أخرى فليذهبوا إلى الاعتقال طول حياتهم، والنساء فلتقطع شعورهن ويحبسن إلى الموت!

وثانيها: أننا نأمر أن جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاثوليكية، والذين علموا أو مارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت. وفي مخاطبة الأساقفة في أسبانيا للملك سنة ١٧٦٥م يقولون له: أعط الرسوم كل قوتها، والديانة كل مجدها، لكن تسبب هذه المقالة منا تجديد قوانين سنة ١٧٢٤م المذكورة (وكان من جملة رسوم إنكلترا تحت رياسة البابا: أن كل مَن يقول إنه لا يجوز أن يسجد للأيقونات:

يحبس في السجن الشديد، حتى يحلف أنه يسجد لها، والأسقف أو القاضي الكنائسي له سلطان أن يحضر إليه، أو يحبس كل من يقع عليه الشبهة: أنه هرطيقي، والهرطيقي العنيد فليحرق بالنار قدام الشعب، وجميع الحكام فليحلفوا أنهم يعينون هذا القاضي على استئصال الهراطقة الذين عندما تظهر هرطقتهم تسلب أموالهم ويسلمون إليه، وتمحى خطاياهم بلهيب النار). كوك فرائض عدد ٣ وجه ٤٠، ٤١ وأيضاً عدد ٤ وجه ١٥ (وبارونيوس يقول: عن الملك كارلوس الخامس، كان يظن برأيه الباطل: أنه يستأصل الهراطقة ليس بالسيف، بل بالكلام، وفي فهرس الكتاب المقدس المطبوع في رومية باللاتيني والعربي تحت حرف الهاء يوجد هذا التعليم: أن الهراطقة ينبغي لنا أن نهلكهم، ويورد الإثبات على ذلك: أن الملك ياهو قتل الكهنة الكذبة، وإيليا ذبح كهنة باعل، وغير ذلك. فإذن هكذا ينبغي لأولاد الكنيسة أن يهلكوا الهراطقة).

ثم في الصفحة (٣٤٧، ٣٤٨): (والمؤرخ منتوان المتقدم في رياسة الكرمليين مع غيره من المؤرخين، يخبرنا عن كاروز بالإنجيل معتبر، يقال له (ثوما) من رودن، أحرقه البابا بالنار، لأنه كرز ضد فسادات الكنسية الرومانية، والمؤرخون يدعونه قديساً وشهيداً حقيقيًّا للمسيح).

وفي الصفحة (٣٥٠ إلى ٣٥٥): (في سنة ١١٩٤م أمر

الديفونسو ملك اراغون في أسبانيا بنفي الواضيين من بلاده، لأنهم هراطقة ... وفي سنة ١٢٠٦م رغما عن الأمير رايمون والي مدينة ثولوس، أرسل البابا قضاة بيت التفتيش إلى تلك المدينة، لأن الأمير المذكور كان قد أبى أن ينفي هؤلاء الواضيين، ثم بعد قليل أرسل ملك فرنسا بطلب البابا إلى تلك المدينة ونواحيها عسكراً، عدده ثلثمائة ألف، فحاصر الأمير رايمون في مدينته لأجل المحاماة عن نفسه، ولكي يدفع القوة بالقوة، فذُبح في ذلك القتال ألف ألف (مليون)، وانكسر أهل رايمون، وأحاط بهم كل صنف من الإهانات والعذابات، وكان البابا في حركة هذه الحروب يقول لقومه: إننا نعظكم ونحتم عليكم أن تجتهدوا في ملاشاة هذه الهرطقة الخبيثة: هرطقة الألبجيين أي الواضيين، وتطردوهم بيد قوية أشد مما يكون ضد الساراجين أي المسلمين ...

وفي سنة ١٤٠٠م في آخر شهر كانون الأول، قام أهل البابا بغتة على الواضيين في اوديابيت مونت بلاد ملك سردينيا، فهربوا من وجوههم بلا قتال، ولكن قتل كثيرون بالسيف، وكثيرون ماتوا بالثلج.

ثم إن البابا بعد ذلك بسبع وثمانين سنة، كلف البرتوس ارشيديا كونوس في مدينة كريمونا: أن يحارب الواضيين في النواحي القبلية من فرنسا، وفي أوديابيت مونتن حيث بقي البعض

منهم من الذين رجعوا بعد الحرب في سنة ١٤٠٠م، وهذا الرجل المذكور تقدم حالاً ومعه ثمانية عشر ألف محارب، وأقام تلك الحرب التي استمرت نحو ثلاثين سنة على المسيحيين الذين قالوا: نحن في كل وقت نكرم الملك ونؤدي الجزية، ولكن أرضنا وديانتنا التي ورثناها من الله ومن آبائنا لا نريد أن نتركها، وفي كالابريا من بلاد إيطاليا سنة ١٥٦٠م قتل ألوف ألوف، من البروتستنتيين، بعضهم قتلهم العسكر، وبعضهم محكمة التفتيش.

قال أحد المعلمين الرومانيين: إنني أرتعد كلما أفتكر بذلك الجلاد، والخنجر الدموي بين أسنانه، والمنديل يقطر دمًا بيده، وهو متلطخ بيديه إلى الأكارع، يسحب واحداً بعد واحد من السجن، كما يفتك الجزار بالغنم!!

وفي سنة ١٦٠١م نفى دوك السافوي خمسمائة عائلة من الواضيين ...

وأيضًا سنة ١٦٥٥م وسنة ١٦٧٦م تجددت الاضطهادات عليهم في أوديابيد مونت، لأن الملك لويس الرابع عشر بإشارة من البابا تقدم إليهم بجيشه، وهم في بيوتهم بغاية الطمأنينة، فذبح العسكر خلقًا كثيراً منهم، ووضعوا في الحبس أكثر من عشرة الآف، فمات كثير منهم من الزحام والجوع، والذين سلموا أخرجوهم لكي ينزحوا من تلك البلاد، وكان ذلك اليوم شديد

البرد والأرض مغطاة بالثلج. والجليد، فكان كثير من الأمهات وأولادهن في أحضانهن موتى على جانب الطريق من البرد..

وكارلوس الخامس سنة ١٥٢١م، أخرج أمراً في طرد البروتستنتيين في بلاد فلامنك عن رأي البابا، وبسبب ذلك قتل خمسمائة ألف نفر!!

وبعد كارلوس تولى ابنه فيلبس، ولما ذهب إلى أسبانيا سنة ١٥٥٩م، استخلف الأمير ألفا على طرد البروتستنتيين، والمذكور في أشهر قليلة قتل على يد الجلاد الملوكي الشرعي ثمانية عشر ألفاً، وبعد ذلك كان يفتخر بأنه قتل في كل المملكة ستة وثلاثين ألفا! والقتيل الذي يذكره المعلم كين في عيد مار برثولماوس، كان في آب سنة ١٥٧٢م في وقت السلامة الكاملة، وكان الملك ملك فرنسا قد وعد بأخته لأمير نافار، وهو من علماء البروتستنتيين وأشرافهم، ثم اجتمع هو وأصدقاء أعيان كنيستهم في باريس لأجل استتمام الوعد بالزواج، ولما ضربت النواقيس لأجل الصلاة الصباحية، قاموا بغتة حسب اتفاقهم السابق على الأمير وأصحابه، وعلى جميع البروتستنتيين في باريس، فذبحوا منهم عشرة آلاف شخص!

وهكذا جرى أيضاً في روين وليون وأكثر المدن في تلك البلاد، حتى قال البعض من المؤرخين: إنه قتل نحو ستين ألفا.

واستمر هذا الاضطهاد مدة ثلاثين سنة، لأن البروتستنتيين أمسكوا سلاحهم لكي يدفعوا القوة بالقوة، ومات في هذه الحرب منهم تسعمائة ألف.

ولما سمع في رومية فعل ملك فرنسا في عيد مار برثولماوس، أطلقوا المدافع من الأبراج، وذهب البابا مع الكردياليين ليرتل مزمور الشكر في كنيسة الرومانية بهذا العمل، فلما جلس الملك هنري الرابع على كرسي فرنسا قطع هذا الاضطهاد سنة ١٥٩٣م. لكن يظن إنه قتل لأجل عدم تسليمه بالاغتصاب في أمر الدين.

(ثم أنه في سنة ١٦٧٥م تجدد الاضطهاد وبعدما قتل خلق كثير يقول المؤرخون: إن خمسين ألفا اضطروا أن يتركوا بلادهم لكي ينجوا من الموت) انتهى كلامه، ونقلت عبارة هذا الكتاب بألفاظها من الرسالة الثانية عشرة.

* * *

(ملحق ٥)
بعض ما فعل البروتستانت انتقاما من الكاثوليك

وإذا عرفت حال ظلم فرقة الكاثوليك، فاعلم أن حال ظلم فرقة بروتستانت قريب منه، وأنقل هذا الحال عن كتاب (مرآة الصدق) الذي ترجمه القسيس طامس انكلس من علماء الكاثوليك، من اللسان الإنكليزي إلى أردو، وطبع سنة ١٨٥١م من الميلاد. ويوجد هذا الكتاب عند أهل هذه الفرقة في الهند كثيراً.

وفي الصفحة (٤١، ٤٢) : (سلب بروتستنت في ابتداء أمرهم ستمائة وخمسة وأربعين رباطا، وتسعين مدرسة، وألفين وثلاثمائة وستة وسبعين كنيسة، ومائة وعشر مارستانات من أملاكها، فباعوها بثمن بخس وتقاسمها الأمراء فيما بينهم، وأخرجوا ألوفا من المساكين المفلوكين عرايا من هذه الأمكنة).

ثم قال في الصفحة (٤٥) : (امتد طمعهم أنهم ما تركوا الأموات أيضًا، بل آذوا أجسادهم في نوم العدم وسلبوا أكفانهم).

ثم قال في الصفحة (٤٨، ٤٩) : (وضاعت في هذه الغنائم

كتبخانات ذكرها جيء بيل متحسرا بهذه الألفاظ: إنهم سلبوا كتبا واستعملوا أوراقها في الشواء، وفي تطهير الشمعدانات والنعال، وباعوا بعض الكتب على العطارين وباعة الصابون، وباعوا كثيرا منها ما وراء البحر على أيدي المجلدين، وما كانت هذه الكتب مائة أو خمسين، بل المراكب كانت مملؤة منها، وأضاعوها بحيث تعجب الأقوام الأجنبية، وإني أعلم تاجراً اشترى كتبخانتين كل منهما بعشرين رُبيَّة. وبعد هذه المظالم ما تركوا من خزائن الكنائس إلا جدراناً عريانة، ثم ظنوا أنفسهم من أهل الوقار، وملأوا الكنائس من أناس من أهل ملتهم).

ثم قال في الصفحة الثانية والخمسين إلى الصفحة السادسة والخمسين: (فلنلاحظ الآن أفعال الجور التي فعلها بروتستنت في حق فرقة الكاثوليك إلى هذا الحين، أنهم قرروا أكثر من مائة قانون كلها خلاف العدل والرحمة، لأجل الظلم، ونحن نذكر عدة من هذه القوانين الجورية.

١ – لا يرث كاثوليكي تركة أبويه.

٢ – لا يشتري واحد منهم أرضا بعد ما يجاوز عمره ثماني عشرة سنة إلا أن يصير بروتستنت.

٣ – لا يكون لهم مكتب.

٤ – لا يشتغل أحد منهم بالتعليم، ومَن خالف هذا الحكم يحبس دائما.

٥ – مَن كان من هذه الملة يؤدي ضعف الخراج.

٦ – إن صلى أحد من قسوسهم فعليه أداء ثلاثمائة وثلاثين ربية من ماله، وإن صلى أحد منهم ولا يكون قسيسا فعليه أداء سبعمائة ربية ويسجن سنة.

٧ – إن أرسل أحد منهم ولده خارج إنكلترا للتعليم، يقتل هو وولده ويسلب أمواله ومواشيه كلها.

٨ – لا يعطي لهم منصب في الدولة.

٩ – مَن لم يحضر منهم يوم الأحد أو العيد في كنيسة بروتستنت، تؤخذ منه ألف ربية مصادرة.

١٠ – مَن ذهب منهم بعيدا من لندن مسافة خمسة أميال، يؤخذ منه ألف ربية مصادرة.

١١ – لا يسمع استغاثة أحد منهم عند الحكام بحسب القانون.

١٢ – ما كان أحد منهم يسافر أكثر من خمسة أميال، مخافة أن ينهب ماله ومتاعه، وكذا ما كان أحد منهم يقدر على الاستغاثة في أمر عند الحكام، مخافة أن يؤخذ منه ألف ربية مصادرة.

١٣ – لا تنفذ أنكحتهم ولا تجهيز موتاهم ولا تكفين الموتى ولا تعميد أولادهم إلا إذا كانت هذه الأمور على طريقة كنيسة إنكلترا.

١٤ – إن تزوجت إحدى نساء هذه الملة، تأخذ الدولة من جهازها ثلثين، ولا ترث من تركة زوجها، ولا يوصي زوجها لها من تركته بشيء، ونساؤهم كن يحبسن إلى أن يعطي أزواجهن عشر ربيات في كل شهر أو يعطوا ثلث أراضيهم إلى الدولة.

١٥ – ثم صدر الحكم في نهاية الأمر إن لم يصر كلهم بروتستنت يسجنون ثم يجلون من أوطانهم مدة حياتهم، وإن رفضوا الحكم أو رجعوا من الجلاء بدون الأمر كانوا ملزمين بإلزام عظيم.

١٦ – لا يحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم.

١٧ – لا يكون السلاح في بيت أحد منهم.

١٨ – لا يركب أحد منهم على حصان يكون ثمنه أكثر من خمسين ربية.

١٩ – إن أدى قسيس منهم خدمة من الخدمات المتعلقة به يسجن دائماً.

٢٠ – القسيس الذي يكون مولده إنكلترا، ولا يكون من ملة بروتستنت، إن أقام أكثر من ثلاثة أيام في إنكلترا يعتبر أنه غدار ويقتل.

٢١ – من أنزل القسيس المذكور من مكانه يقتل.

٢٢ – لا تقبل شهادة كاثوليكي في العدالة.

وقتل على هذه القوانين الجورية في عهد الملكة اليصابت مائتان وأربعة أشخاص. كان منهم قسيسون، والباقون من أهل الغنى، وما كان ذنبهم غير أنهم أقروا أنهم من ملة الكاثوليك، ومات تسعون قسيسا وكبار آخرون في السجن، وأجلي مائة وخمسة أشخاص مدة حياتهم، وضرب كثير منهم بالسياط، وصودروا وحرموا من أموالهم، حتى هلكت عشيرتهم، وقتلت ميري المشهورة ملكة أسكات، وكانت بنت الخالة للملكة اليصابت، بسبب كونها من ملة الكاثوليك.

ثم قال في الصفحة الحادية والستين إلى السادسة والستين: (حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بأمر الملكة اليصابت في المراكب، ثم أغرقوا في البحر. جاء عساكرها إلى إيرلاندا ليدخلوا أهل ملة كاثوليك في ملة بروتستنت، فأحرقوا كنائس الكاثوليك وقتلوا علماءهم، وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية، وكانوا لا يؤمِّنون أحداً وإن أمَّنوا أحداً قتلوه أيضًا بعد الأمان، وذبحوا العسكر الذي كان في حصن سمروك، وأحرقوا القرى والبلاد، وأفسدوا الحبوب والمواشي، وأَجْلَوْا أهلها بلا امتياز (أي اعتبار) المنزلة والعمر. ثم أرسل بارلمنت سنة ١٦٤٣م وسنة ١٦٤٤م اللوردات ليسلبوا جميع أموال الكاثوليك وأراضيهم بلا امتياز بينهم، وبقي أنواع الظلم إلى زمن الملك جيمس الأول، وحصل التخفيف في الظلم في عهده، ثم رحمهم الملك سنة

١٧٧٨م، ولكن البروتستنتيين سخطوا عليه، وقدموا معروضاً إلى السلطان من جانب أربعة وأربعين ألفا من فرقة بروتستنت في ثاني حزيران سنة ١٧٨٠م، واستدعوا أن يبقي بارلمنت القوانين الجورية في حق ملة الكاثوليك كما كانت. لكن البرلمان ما التفتوا إليه، فاجتمع مائة ألف من بروتستنت في لندن وأحرقوا الكنائس، وهدموا أمكنة الكاثوليك. وكان الحريق يرى من موضع واحد في ستة وثلاثين مكانا، وكانت هذه الفتنة قائمة إلى ستة أيام، ثم أوجد الملك قانونا آخر سنة ١٧٩١م وأعطى ملة الكاثوليك حقوقا هي حاصلة لهم إلى هذا الحين).

ثم قال في الصفحة (٧٣، ٧٤): (ما سمعتم حال جار تراسكول الذي هو في أيرلندا هذا الأمر محقق: أن بروتستنت يجمعون في كل سنة مقدار مائتي ألف وخمسين ألف ربية، وكراء أكثر المكانات الكبيرة، ويشترون بها أولاد فرقة الكاثوليك الذين هم من المساكين المفلوكين.

ويرسلون بهم في العربات إلى إقليم آخر بالخفية، لئلا يرى آباؤهم وأمهاتهم، ويقع كثيرا أن هؤلاء الأشقياء إذا رجعوا إلى أوطانهم، تزوجوا بأخواتهم أو أخوتهم أو آبائهم أو أمهاتهم للجهل وعدم التمييز) انتهي كلامه.

والظلم الذي صدر عن بعض فرق بروتستنت بالنسبة إلى بعض آخر، لا أنقله حذراً من التطويل، وأكتفي بهذا القدر،

وأقول: انظروا إلى هؤلاء الطاعنين على الملة المحمدية كيف ملأوا ملتهم بالجور والظلم[1] ؟! انتهى.

وإن المرء المسلم ليقفُّ شعره، ويقشعر جلده، حينما يقرأ هذه الصفحات السود، التي تصور جانبا من المجازر البشرية، والمظالم الدينية، التي ارتكبها النصارى في حق اليهود، والتي ارتكبها المسيحيون الكاثوليك في حق فئة البروتستانت عند ظهورها، وبعد ظهورها بمئات السنين، والتي ردَّ عليهم البروتستانت بمثلها، أو أشد منها حين ظهروا عليهم، وآلت لهم السلطة.

إن هذه الصفحات المظلمة من الإسراف البالغ في سفك الدماء: لم تكتبها أقلام مسلمة، بل سطرتها أقلام مسيحية، تتكلم بلغة الأرقام. ومع هذا نجد من المسيحيين المبشرين والمستشرقين - ومنهم البابا بنديكت السادس عشر - مَن يتهم المسلمين بأنهم متعصبون، واتهم دينهم إنما قام على السيف!

حتى قال بعض أحرار الأوربيين: لم يصدق المسيح في نبوءة من نبوءاته، مثل ما صدق في قوله: ما جئت لألقي على الأرض سلاما، بل سيفا! إذ لم يعرف التاريخ عن ملة قتل أهلها بعضهم بعضا مثل ما حدث في الملة المسيحية، أو عشر معشاره!

---

(١) انظر: إظهار الحق (٢/ ٥٠٩ - ٥٢٨) طبعة إحياء التراث الإسلامي في قطر.

ومَن نظر في تاريخ المسيحيين في مختلف الأطوار، وفي شتى الأقطار: تبيّن لهم: أن فكرة (إبادة المخالفين واستئصالهم): فكرة أصيلة في ذهنيتهم وتربيتهم الدينية، ومواريثهم الثقافية. واستباحةُ الدماء بالألوف والملايين: أمر هين عليهم، لا يقلق ضمائرهم، ولا يؤرق جفونهم. فلا عجب أن رأينا الأوربيين من المسيحيين الذين ذهبوا إلى أمريكا، اجتهدوا أن يستأصلوا أهلها الأصليين من الهنود الحمر، واستحلوا كل حرام من أنواع القتل والإبادة في ذلك، حتى أبادوا الملايين منهم بأساليب وحشية لا يقرها دين ولا خلق.

كما أن المسيحيين الذين ذهبوا إلى أستراليا فعلوا مثل ذلك بسكانها الأصليين، الذين أبادوهم، والمسلمون الذين بقوا في أسبانيا (الأندلس) ثمانية قرون أقاموا فيها حضارة شامخة متميزة، استنارت بها واستفادت منها أوربا كلها: أبيدوا كلهم، إما بالإكراه على التنصر، أو مواجهة القتل، أو الإجبار على الرحيل في طرق كلها أخطار، ولا عجب أن لم يبق منهم في أسبانيا ديار ولا نافخ نار!!

* * *

(ملحق٦)
مقاومة النصرانية للعلم في التاريخ

تحت هذا العنوان كتب الإمام محمد عبده يقول:

(لا أجد في التاريخ ذكرا للعلم والفلسفة بعد ظهور المسيحية في مظهر القوة لعهد قسطنطين وما بعده، إلا في أثناء المنازعات الدينية التي كان يُفصل فيها تارة بسلطان الملوك، وأخرى بجمع المجامع، وثالثة بسفك الدماء، فتخمد شعلة العلم، وينتصر الدين المحض!

وإنما الذِّكر كل الذِّكر لما كان بين المسيحية وما جاورها من المِلل الأخرى من الحروب الدينية للحمل على العقيدة بما كان يعتقد المسيحيون، وما كان يقع بين ملوك أوربا من التسافك في الدماء بإغراء رؤساء الكنيسة، وأمر ذلك معروف عند من له إلمام بالتاريخ، وليس من موضوعنا الكلام فيه.

ولكني أرى شبه نزاع بين العلم والدين ظهر في أوربا بعد ظهور الإسلام واستقرار سلطانه في بلاد الأندلس، واحتكاك الأوربيين بالمسلمين في الحروب الصليبية.

رجع الآلاف من الغُزاة الصليبيين إلى بلادهم، وحملوا إلى الناس أخبارا تناقض ما كان ينشره دعاة الحرب من رؤساء

الكنيسة، من أن المسلمين جماعة من الوثنيين غلبوا على الأرض المقدسة، وأجلوا عنها دين التوحيد، ونفوا منها كل فضيلة وإخلاص، وهم وحوش ضارية، وحيوانات مُفترسة، فلما قفل الغُزاة إلى ديارهم قصُّوا على قومهم أن أعداءهم كانوا أهل دين وتوحيد ومروءة، وذوي ودٍّ ووفاء، وفضل ومُجاملة.

ثم كان الخليفة (الحكم الثاني) جعل من بلاده الأندلس فردوسا، كما قال الفيلسوف الأمريكاني، وكان اليهود والنصارى يتلاقون في تلك البلاد تحت ظلال الأمن والحُرية، قال بطرس المحترم الشهير: إنه رأى كثيرا من العلماء يأتون إلى تلك البلاد لتلقِّي العلوم الفلكية حتى من بلاد انكلترا، وأولئك الذين يسعَون إلى طلب العلوم من أي بلاد جاءوا كانوا يجدون فيها رحبا وسَعة، وكان قصر الخليفة يُشبه أن يكون مصنعا للكتب - نسخ وتذهيب وتجليد - إلخ ما قال.

ثم انتشرت صناعة الورق التي اخترعها العرب، ثم وُجدت المطبعة وسهل على الناس أن ينشروا آرائهم بعد أن تنبَّهت أفكارهم بما جلب إليهم رُسُل العلم الذين حملوه إليهم من أهالي أسبانيا، ومن حملوه مما جاورها، ثم انساب إلى العلم شيء مما سماه الأوربيون فلسفة ابن رشد، وعند ذلك اهتمَّت المسيحية بالأمر، وأخذت تُحارب كل ما يظهر على ألسنة الناس أو يرد على أسماعهم مما يُخالف ما في الكتب المقدسة وتقاليد الكنيسة.

قال دي رومنيس: إن قوس قزح ليست قوسا حربية بيد الله

ينتقم بها من عباده إذا أراد، بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء، فجُلب إلى روما وحُبس حتى مات، ثم حُوكمت جثته وكتبه، فحُكم عليها وأُلقيت في النار، وقيل في علة الحكم: إنه أراد الصلح بين كنيستي روما وإنكلترا، وأي ذنب أعظم من هذا الصلح؟ هو أضخم بلا ريب من ذنب القول بأن قوس قزح من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء.

مراقبة المطبوعات ومحكمة التفتيش:

أُنشئت المُراقبة على المطبوعات، وحُتِّم على كل مؤلِّف وكل طابع أن يعرض مؤلَّفه أو ما يريد طبعه على القسيس أو المجلس الذي عُين للمُراقبة، وصدرت أحكام المجمع المقدس بحرمان مَن يطبع شيئا لم يُعرض على المُراقب، أو ينشر شيئا لم يأذن المُراقب بنشره، وأُوعز إلى هذا المُراقب أن يُدقِّق النظر حتى لا ينشر ما فيه شيء يومئ إلى مخالفة العقيدة الكاثوليكية، ووُضعت غرامات ثقيلة على أرباب المطابع يعاقبون بها فوق الحرمان من الكنيسة (كأن الحكومة العثمانية على ما تنشر بعض الجرائد: أخذت نسخة من قرار المجمع المقدس لتُجرى عليه مراقبة المطبوعات ولكن للسياسة لا للدين).

أُنشئت محكمة التفتيش لمُقاومة العلم والفلسفة عندما خيف ظهورهما بسعي تلامذة ابن رشد وتلامذة تلامذته، خصوصا في جنوب فرنسا وإيطاليا. أُنشئت هذه المحكمة الغريبة بطلب الراهب توركماندا.

قامت المحكمة بأعمالها حق القيام، ففي مدة ١٨ سنة – من سنة ١٤٨١م إلى ١٤٩٩م – حكمت على ١٠ آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يُحرقوا وهم أحياء، فأُحرقوا، وعلى ٦ آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير، فشُهِّروا وشُنقوا، وعلى سبعة وتسعين ألفا وثلاثة وعشرين شخصا بعقوبات مختلفة فنُفذت، ثم أُحرقت كل توراة بالعبرية.

ماذا كانت وسائل التحقيق عند هذه المحكمة (المقدسة)؟ وسيلة واحدة: هي أن يُحبس المُتهم، وتُجرى عليه أنواع العذاب المُختلفة بآلات التعذيب المتنوعة، إلى أن يعترف بما نُسب إليه، وعند ذلك يصدُر الحكم، ويعقُبه التنفيذ.

قرَّر مجمع (لاتران) سنة ١٥٠٢م: أن يلعن كل مَن ينظر في فلسفة ابن رشد، وطفق الدومينكان يتخذون من ابن رشد ولعنه، ولعن مَن ينظر في كلامه شيئا من الصناعة والعبادة، لكن ذلك لم يمنع الأُمراء وطلاَّب العلوم من كل طبقة من تلمُّس الوسائل للوصول إلى شيء من كتبه، وتحلية العقول ببعض أفكاره.

اشتدَّت محكمة التفتيش في طلب أولئك المجرمين، طلاب العلم والسعاة إلى كسبه، ونيط بها كشف البدعة، والحكم فيها مهما اشتدَّ خفاؤها: في المدن، في البيوت، في السَّراديب، في الأنفاق، في المخازن، في المطابخ، في المغارات، في الغابات وفي الحقول. فوفَّت بما كُلفت مع البهجة والسرور اللائقين بأصحاب

الغيرة على الدين، عملا بالقول الجليل: (ما جئتُ لأُلقي سلاما بل سيفا).

كان يُؤخذ الرهبان في صوامعهم، والقسوس في كنائسهم، والأشراف في قصورهم، والتجار بين بضائعهم، والصناع في مصانعهم، والعامة في بيوتهم ومزارعهم، وحيثما وُجدوا، وأينما ثُقفوا، ويُوقفون أمام المحكمة، وتصدر الأحكام عليهم يوم اتهامهم.

قرر مجمع (لاتران) أن يكون من وسائل الاطلاع على أفكار الناس الاعتراف الواجب أداؤه على المذهب الكاثوليكي أمام القسيس في الكنيسة (أي الاعتراف بالذنوب طلبا لغفرانها).

تذهب البنت أو الزوجة أو الأخت لأجل الاعتراف بين يدي القسيس يوم الأحد، فيكون مما تُسأل عنه عقيدة أبيها أو زوجها أو أخيها وما يبدُر من لسانه في بيته، وما يُظهره في أعماله بين أهله. فإذا وجد القسيس مُتلقِّي الاعتراف شيئا من الشُّبهة في طلب العلم غير المقدس على مَن سأل عنه، رفع أمره إلى المحكمة، فينقضُّ شهاب التُّهمة عليه. فإذا سُئل عن الشاهد الذي عوِّل عليه في اتهامه لا يجاب، وإنما يُقام التعذيب مقام شخص الشاهد، وهو من أهله حتى يعترف.

أوقعت هذه المحكمة المقدسة من الرعب في قلوب أهل أوربا ما يُخيل لكل مَن يلمع في ذهنه شيء من نور الفكر إذا نظر حوله أو التفت وراءه: أن رسول الشؤم يتبعه، وأن السلاسل والأغلال

أسبق إلى عنقه ويديه ومن وُرود الفكرة العلمية إليه، وقال باغلياديس ما كان يقوله جميع الناس لذلك العهد: (يقرُب من المُحال أن يكون الشخص مسيحيا ويموت على فراشه).

حكمت هذه المحكمة من يوم نشأتها سنة ١٤٨١م إلى سنة ١٨٠٨م على ثلاثمائة وأربعين ألف نسمة، منهم نحو مائتي ألف أُحرقوا بالنار أحياء.

اضطهاد المسيحية للمسلمين واليهود والعلماء عامة:

لما كان ابن رشد هو الينبوع الذي تفجَّر منه ماء العلم والحرية في أوربا على زعم القسوس، وكان ابن رشد أستاذا يتعلَّم عنده كثير من اليهود، وقد اتُّهموا بنشر أفكاره وآرائه، ثم هو مع ذلك مسلم، صُبَّ غضب الكنيسة على اليهود والمسلمين معا، فصدر الأمر في ٣٠ مارس (آذار) ١٤٩٢م بأن كل يهودي لم يقبل المعمودية في أي سن كان، وعلى أي حال كان: يجب أن يترك بلاد أسبانيا قبل شهر يوليو (تموز)، ومَن رجع منهم إلى هذه البلاد عُوقب بالقتل، وأبيح لهم أن يبيعوا ما يملكون من عقار ومنقول، بشرط أن لا يأخذوا في الثمن ذهبا ولا فضة! وإنما يأخذون الأثمان عُروضا وحوالات، ومَن ذا الذي يشتري اليوم بثمن ما يأخذه بعد ثلاثة أشهر بلا ثمن؟ (يعني أن أموال اليهود تكون مباحة بعد جلائهم الذي تمَّ في يوليو)، وصدر أمر (توركماندو): أن لا يساعدهم أحد من سكان أسبانيا في أمر من أمورهم، وهكذا خرج اليهود، تاركين كل ما يملكون، بأرواحهم

على أنه لا نجاة لكثير منها، فقد اغتالها الجوع ومشقَّة السفر مع العدم والفقر.

وفي فبراير (شباط) سنة ١٥٠٢م نُشر الأمر بطرد أعداء الله المغاربة (أي المسلمين) من إشبيلية وما حولها، مَن لم يقبل (المعمودية) منهم يترك بلاد أسبانيا قبل شهر أبريل (نيسان)، وأُبيح لهم أن يبيعوا ما يملكون على الشرط الذي وُضع لليهود، ولكن وضع للمسلين شرط آخر، وهو ألا يذهبوا في طريق يؤدي إلى بلاد إسلامية، ومَن خالف ذلك فجزاؤه القتل! فهؤلاء المساكين نُفوا جميعا إلى القتل، إنِ لم يكن قتل الجزاء عند الرجوع، فالموت مُلاقيهم بالتعب مع العُرى والجوع.

ألا يعجب القارئ إذا رأى أن (برونو) يُحرق بالنار حيا بعد حبس طويل سنة ١٦٠٠م، لأنه قال بقول الصوفية في وحدة الوجود، وقال: إن هذا العالم يحتوي على عوالم كثيرة؟ (الحمد لله رب العالمين).

ظهر القول بكُروية الأرض – ذلك الأمر الذي عرَفه المسلمون وصار رأيا لهم في أول خلافة بني العباس، ولم تتحرك له شعرة في بدن – فأحدث اضطرابا شديدا في عالم النصرانية، ولا يسع هذا المقال ما وقع من الحوادث في شأنه.

هل يصدق القارئ أن ما قصده كريستوف كولمب من السفر في المحيط الأطلانطيقي لعله يكتشف أرضا جديدة، كان من الأمور التي اهتمَّت لها الكنيسة، وحكم مجمع (سلامانك)

بأنه مُخالف لأصول الدين، ثم أُعيد النظر فيه وعرض على أقوال الآباء من كريزستوم، وأوغستين، وجيروم، وغريغوار، وبازيل، وانبروازو، وعلى رسائل الرسل والأناجيل والنبوات والزبور والأسفار الخمسة، ولم يُنتج هذا العرض شيئا، ولكن ساعده على ما قصده بعض الملوك رغم الكنيسة كما هو معلوم. قال كريستوف كولمب: (إن الذي أوحى إليه هذا القصد النبيل هي كتب ابن رشد)، من هنا تفهم لِمَ قامت الكنيسة وقعدت؟

قاعدة سلطان رجال الكنيسة على غيرهم؟

ما أشد تمسُّك الكنيسة بهذا الأصل الجليل: (السلطة للقسوس، والطاعة للعامة)، كل رأي لم يصدر عن ذلك المصدر الديني الذي يربط ويحل في الأرض والسماء، فهو باطل، تجب مُقاومته بكل ما يُستطاع! لهذا حُكم على غاليلي الذي ذهب إلى أن حركة الكواكب هي على النظام المعروف عند الفلكيين اليوم.

مقاومة الكنيسة للحقن تحت الجلد:

هل تدري ماذا حصل من المُقاومة لإدخال الحقن تحت الجلد بمادة المرض؟ اكتشفت هذه الطريقة الطبية عند المسلمين في الأستانة، ثم نقلتها إلى أوربا امرأة تسمى ماري مونتاجو سنة ١٧٢١م، فقامت قيامة القسوس وعارضوا في استعمالها، واحتيج في تعضيدها إلى التماس المساعدة من ملك إنكلترا، وعادت هذه الشدَّة في المُعارضة عندما اكتُشف طريقة تطعيم الجُدَرِي!!

مقاومة تسهيل الولادة:

أيٌّ مقاومة لم يلاقها اكتشاف تخدير المرأة عند الولادة، حتى لا تُحسَّ بألم الطلق، اكتشاف أمريكاني رأى حضرات القسوس فيه أنه يُخلِّص المرأة من تلك اللعنة أو تلك العقوبة التي سُجلت عليها في سفر التكوين: (إذ جاء في الإصحاح الثالث منه: وقال للمرأة: تكثيرا أُكثِّر أتعاب حملك، بالوجع تلدين أولادا).

هذا بعض ما ذكره العلامة محمد عبده من الوقائع والآثار العملية للأصول المسيحية الدينية في حياة الشعوب المسيحية، ولا سيما فيما يتعلق بالعلم والفكر والثقافة، وهي وقائع واضحة الدلالة، ولا تحتاج إلى تعليق.

فأين هذا التاريخ الأسود المظلم الجنبات في مقاومة العلم والفكر، ومحاربة التجديد والابتكار، والإصرار على إبقاء كل قديم على قدمه.. مما يحكيه تاريخ المسلمين المشرق: من علوم قديمة تجدد، ومعارف موروثة تهذب، وعلوم جديدة تخترع.

كل ذلك بمباركة علماء الدين الإسلامي وتأييدهم، بل بمشاركة بعضهم مشاركة فعلية في العلوم الطبيعية والرياضية، كما سجل لهم ذلك تاريخ العلم بكل جلاء. وسنذكر شيئا من ذلك فيما يأتي إن شاء الله.

* * *